

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورقة علمية بعنوان:

تأثر مستقبل التعليم والتطور في العالم العربي والانعكاسات السالبة لهجرات

الأساتذ والعلماء والباحثين

إعداد:

د. ياسر الملك احمد سليمان. Dr.Yasser Elmalik Ahmed Seleman.

أستاذ مساعد- جامعة بيثشة -الناص -كلية علوم الحاسوب ونظم المعلومات

باحث وناشر علمي واستشاري في مجالات علمية

تلفون: +966531328793

البريد الالكتروني: dr.yaserking@hotmail.com

ملخص البحث

إن التعلم أصبح محل التنافس الذي يجري في العالم وهو تنافس تعليمي ، فالتجارب الدولية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك إن بداية التقدم الحقيقية بل الوحيدة هي التعليم ، وأن كل الدول المتقدمة التي تقدمت تقدمت من بوابة التعليم، لأنها تضع التعليم في أولوية برامجها وسياساتها.

تتناول الورقة دور انهيار التعليم في الجامعات والمدارس العربية وعلاقتها المباشرة بهجرة العلماء والمتعلمين والأساتذة العرب والتطرق لمجموعة من المشاكل والعقبات التي تواجه التعليم ، ويبين الباحث هجرة العقول العربية الى الخارج والتي تمثل تصدعاً مزمناً في العالم العربي نظراً لما يسببه ذلك من فقدان للكثير من الموارد البشرية الهامة التي تساعد على نهوض المجتمع الذي نعيش فيه ، ونظراً لان حال اغلب الدول العربية اقتصادياً لا يقدر على استيعاب هذه "الأدمغة" فأصبحت الهجرة بالنسبة لهم أمراً واقعاً حيث يجدون من وجهة نظرهم . التقدير المادي والمعنوي المناسب لخبرتهم، هجرة الأساتذة والعلماء وشريحة المتعلمين تعد من أهم واخطر المشاكل التي تواجه البرامج التنموية في العالم الثالث وبالأخص دول العالم الإسلامي والعربي، وسيتناول الباحث وبأسلوب البحث العلمي، موضوعات بحثه التي يستهلها بالمقدمة يليها أهداف البحث وأهميته وحدوده ومشكلاته، ثم يطرح عدداً من الأسئلة ذات العلاقة المباشرة بانهيار التعليم وهجرة الاساتذة. عرض الباحث في نهاية البحث عدداً من التوصيات، آملاً أن تكون ذات فائدة للأساتذة والمختصين في التعلم ، والباحثين، والمسؤولين، وأصحاب القرار في التخطيط الإستراتيجي .

Abstract

The learning has become a place of competition, which is going on in the world, competing educational, contemporary tests International proved beyond any reasonable doubt that the beginning of real progress, but only is education, and that all the developed countries made advanced from the gate of education, because it puts education in priority programs and policy. The paper addresses the role of the collapse of education in Arab universities, schools and direct its relation to the migration of scholars and learners and teachers Arabs and addressed to a range of problems and obstacles facing education, shows a researcher Arab brain drain abroad and which represent a crack chronic in the Arab world because of what caused it the loss of many of the important human resources which helps the advancement of the society in which we live, and because the case most of the Arab countries economically is not able to absorb this "brain drain" became immigration for them a fait accompli where they find their view physical appreciation and moral appropriate to their experience, the migration of teachers, scientists, and a slice of learners is one of the most important and the most serious problems facing the development programs in the third world, especially countries of the Islamic and Arab world, and will address the researcher and the manner of scientific research, his research initiated by the intro, followed by research objectives and its importance and limitations and problems of topics, and then raises a number of direct relevance to the collapse of education and the migration of teachers questions. Showing a researcher at the end of the research a number of recommendations, hoping to be of interest to professors and specialists in learning, researchers, officials and decision-makers in strategic planning.

المقدمة:التطور في التعليم يؤدي دوراً مميزاً في تقدم المجتمعات وتنميتها وذلك من خلال وسائل ومهام متعددة لعل أبرزها إرساء قاعدة البحوث العلمية (الأساسية والتطبيقية).

أصبحت المدارس والجامعات ودور التعليم اليوم ومن خلال أهدافها ووظائفها الأساسية المتمثلة بالتعليم الأكاديمي وخدمة المجتمع أحد أهم العناصر الداخلة في بناء وتطور حضارة العصر الذي نعيش فيه.فإن تحديث وتطوير أداء المدارس و الجامعات وجميع مكوناتها هو الطريق الرئيسي لإحداث التنمية الحقيقية في أي مجتمع. ومن أهم تحديث وتطوير الخطط الدراسية التي تشكل وصف لما درسه الطالب بما يحقق تقدم وتميز على الصعيد المحلي والعالمي والصعيد المهني والأكاديمي.

أن الفجوة الكبيرة بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة لا يمكن تقليصها إلا بالاستخدام الأمثل للإنسان من خلال الاستثمار فيه ، فالمعرفة المنتجة التي يمكن إن تقدمها مؤسسات التعليم والمبينة على أسس التعلم يمكن إن تنتج قوى عاملة مؤهلة ومدربة للنهوض بالمجتمع و الناظر إلى واقع التعليم في الوطن العربي يجد ان هنالك تراجع في المستوى التعليمي للطلاب بشكل عام ، مما أسهم في إعداد طلاب بمستوى متدني لضعف المهارات البحثية لديهم ،الأمر الذي انعكس سلبا على واقع التعليم ، لهذا يجب علينا تحديد المشاكل والمعوقات التي تحد من التطور في مجتمعنا وفي كيفية الإعداد الجيد للطلاب وكوادر تنتهض بذلك المجتمع وتعمل علي تنمية البلاد وإبتكار وتحديث وتطوير في كافة المجالات العلمية وكل المجالات الصناعية ولايتم ذلك الا بطرق التعلم الجيدة ولذلك يجب الوقوف علي جوانب الضعف ومناقشة النقاط التي تمثل عائق لذلك ونجد ان المشاكل والمعوقات و أسباب هذا التراجع هي الهجرة وأخطر أنواع الهجرة هي ما نسميه بهجرة العقول أو الأدمغة أو أصحاب الشهادات العليا.

تعتبر ظاهرة هجرة العقول المفكرة من الظواهر العريقة في القدم وتعود بداياتها إلى المراحل الأولى لتطور العلم. فلا يخلو زمان من هجرة العلماء على شكل فردي لعل شتى او بشكل

جماعي. ولقد ارتبط العلم بالرحلات الشاقة سعياً لطلبه. وكان طبيعياً أن يهاجر العلماء لجهة احسن وافضل لينهلوا من ينابيع العلم والمعرفة. لكن الفرق هو ان هجرة العلماء انذاك كانت ضمن العالم الاسلامي الواسع وعاد بالنفع الكثير لتقدم ورقي الحضارة الاسلامي في القرون الماضية.

كلمات مفتاحية: التعليم :

التعلم في اوسع معانيه هو أي فعل أو خبرة لها تأثير على تكوين العقل، والشخصية ، أو القدرة البدنية للفرد ، والتعلم هو العملية التي يتم من خلالها تراكم المعارف والقيم والمهارات من جيل إلى آخر في المجتمع عن طريق المؤسسات والجامعات والمدارس والمعاهد.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث التي يناقشها الباحث في هجرة العقول العربية مما ادي الي ضعف البحث العلمي في البلدان العربية و أيضا الى التعليم في الوطن العربي ، وكيف يُمكن إستخدام خريجيه في التنمية و التطوير و ضياع الجهود الإنتاجية و العلمية لهذه العقول العربية ، وتقديم الفائدة للغرب ، بينما تحتاج التنمية العربية لمثل هذه العقول.

اهداف البحث:

اهداف الورقة التعرف علي الآثار السلبية لهجرة العقول على البلدان العربية وايضاً الأسباب الأساسية لهجرة العقول العربية وكيفية إعداد اجيال ناضجة مؤهلة تساعد في دفع مسيرة التعليم وهي ضرورة إستراتيجية باعتبار التعليم هو مصدر الطاقة الدافعة للتنمية الشاملة.

أهمية البحث:

في اهمية الموضوع، وما نراه من تدهور في مستوى التعليم في المدارس العربية والجامعات، وضعف مكانتها العلمية على المستوى العالمي والسبب في هجرة العقول العربية وما تمثله هذهالشريحة المؤثرة في المجتمع العربي ، وبالذات في المرحلة الحالية حيث شرعت اغلب البلدان العربية ، بتنفيذ خطط تنموية واسعة النطاق وهي بل شك بأمس الحاجة الى الكفاءات العلمية والأيدي العاملة المدربة القادرة على النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقها الى مستوى الطموح.

هناك ثلاثة أسئلة رئيسية في البحث وهي:

السؤال الأول : كيف يمكن الاستفادة من العقول العربية المهاجرة؟

السؤال الثاني : أسباب الهجرات العلمية علي المجتمع العربي واثارها؟

السؤال الثالث : ما هي أدوار القائمين على استراتيجيات التخطيط في التعليم لمواجهة تلك المعوقات والتحديات؟

سيتم الاجابات علي اسئلة البحث من خلال تناول الموضوع بصورة شاملة ووضع الحلول المناسبة .

حدود البحث:الحدود المكانية : المدارس والجامعات العربية.

الحدود الزمانية: ابريل 2016.

منهج البحث : اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف المشكلة في البحث العلمي والتعليم العالي وتقديم مجموعة من الحلول التي يتوقع الباحث تساعد في اعطاء نتائج جيدة تنعكس ايجاباً علي الدور الذي يمكن القيام به من خلال الطلاب .

تاريخ الهجرة للعلماء والمفكرين¹:تعود بدايات ظاهرة هجرة العقول المُفكِّرة الى المراحل الأولى لتطوّر العلم وكان طبيعياً أن يُهاجر العلماء لجهة أفضل لينهلوا من ينابيع العلم ، ولتبادلوا الخبرات ، ونستطيع القول إن هجرة الكفاءات أو الخبرات التي تُثَقُّ على تسميتها بهجرة العقول واحدة من أكبر المُشكِلات التي تُعاني منها البلدان العربية ، وتمثل هذه المُشكلة بالنسبة للبلدان العربية أمراً مُهماً يقف حاجزاً كبيراً في طريق التنمية من خلال إستغلال العنصر الأثمن من بين العناصر الضرورية للتنمية و التطوير . ولتُدرك خطورة هذه المُشكلة على البلدان العربية ، وعلى مستقبل التنمية فيها ، لابد من ذكر بعض الأرقام المأخوذة من الدراسات التي قامت بها جامعة الدول العربية ، ومنظمة اليونيسكو والتي قَدّمت الحقائق التالية : - يُسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية. - إن 50% من الأطباء ، و 23% من المُهندسين ، و 15% من مجموع الكفاءات العربية

¹- منذر الفضل : إهدار الحريات الأكاديمية وهجرة العقول العربية ، شبكة الإنترنت ، موقع حلبجة ، 2002/6/2 ، ص 1 .

المُتَحَرِّجَة يهاجرون متوجهين الى أوروبا ، والى الولايات المُتحدَة ، والى كندا بوجه خاص .
 - إن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون الى بلدانهم .- يُشكّل
 الأطباء العرب في بريطانيا 34% من مجموع الأطباء .

الجدول التالي يبين عدد الكفاءات العلمية المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1969م.

العدد	نوع المهنة أو التخصص
858	العلماء المتخصصون في العلوم الطبيعية
7098	المهندسون
6756	الأطباء
5466	المرضىون
39980	مجموع المؤهلون علميا و فنيا
157895	مجموع الحرفيون و المؤهلون
358579	المجموع العام

المصدر: عبد العالي بويحيش الداخ: مرجع سبق ذكره.

أسباب ودوافع الهجرة: إن جميع الدراسات التي تناولت موضوع هجرة العقول في الوطن العربي تجمع على أن هذه الهجرة هي نتيجة لتشابك جملة من الأسباب و العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية .

نجد ان هناك مجموعة من الأسباب التي تمثل دافع للهجرة يلخصها الباحث :- ضعف أو انعدام القدرة على استيعاب أصحاب الكفاءات الذين يجدون أنفسهم إماعاطلين عن العمل أو لا يجدون عملاً يناسب اختصاصاتهم في بلدانهم .

- ضعف المردود المادي لأصحاب الكفاءات .- انعدام التوازن في النظام التعليمي، أو فقدان الارتباط بين أنظمة التعليم ومشاريع التنمية .

- عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي والإشكالات التي تعترى التجارب الديمقراطية العربية

والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض أصحاب الخبرات بالغبرة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف أكثر حرية وأكثر استقراراً¹.

إلى جانب هذه الأسباب الأساسية يمكن أن توجد عوامل أخرى موضوعية أو ذاتية تدفع أصحاب الخبرات إلى الهجرة كالبيروقراطية الإدارية وأنظمة الخدمة المدنية وبعض التشريعات والتعهدات و الكفالات المالية التي تترك أصحاب الخبرات، إلى جانب أسباب عائلية أو شخصية فردية. الآثار السلبية لهجرة العقول على البلدان العربية²: تفرز هجرة العقول العربية إلى البلدان الغربية عدة آثار سلبية على واقع التنمية في الوطن العربي ولا تقتصر هذه الآثار على واقع ومستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية فحسب ولكنها تمتد أيضاً إلى التعليم في الوطن العربي ، وإمكانات توظيف خريجه في بناء وتطوير قاعدة تقنية عربية. ومن أهم الانعكاسات السلبية لنزيف العقول :- ضياع الجهود والطاقات الإنتاجية والعلمية لهذه العقول العربية التي تصب في شرايين البلدان الغربية بينما تحتاج التنمية العربية لمثل هذه العقول في مجالات الاقتصاد والتعليم والصحة والتخطيط والبحث العلمي.

يعرض الباحث بعض الحلول:

للحد من هذه الظاهرة التي تؤثر في المجتمعات وتضعف الشعوب فكرياً وتتقل مجموعة من الأفكار والتقاليد التي قد تتنافى مع مجتماعتنا وايضاً تعرقل مسيرة التعليم يعرض الباحث بعض الحلول وتتمثل في الاتي :

- وضع سياسات واضحة للايفادات تشمل كافة أعضاء الهيئات التعليمية و البحثية والاهتمام بتشجيع البحوث المشتركة . -الحل الأفضل لهذه المُشكلة في وضع خطة عربية

1- محمد رياض : الهجرة العلمية واستنزاف الكفاءات ، مجلة النبأ ، عبر شبكة الإنترنت ، في 9/3/1423 هـ .

2- فاطمة زهرة افریحة : عوامل هجرة الكفاءات بالجزائر ، من بحوث ندوة هجرة الكفاءات العربية التي نظمتها الاكوا ، مركز

تقوم بدراسة عميقة لأسباب المشكلة ونتائجها ، وتشارك فيها جامعة الدول العربية ، ومنظمة العمل الدولية التي تملك خبرات ودراسات حول هذه المشكلة كما أنّ على صنّاع القرار في أيّ دولة تهدف الى التّقدم أن تعمل على برنامج متكامل لإعادة العقول و الكفاءات المُهاجرة ، وذلك من خلال تشجيع البحث العلمي ، وتسهيل الحصول على الوسائل المناسبة لذلك .

- تسهيل منح إجازات التفرغ العلمي لأعضاء الهيئات التدريسية لانجاز بحوثهم في الجامعات الرصينة خارج البلاد.

الخاتمة :

ومن الواضح في البحث ان مشكلة العقول المهاجرة تستقضي إعداد استراتيجية واضحة المعالم والرؤى وتستقضي التخطيط الدقيق والنظر في جميع جوانب هذه المشكلة لوضع حل لها والاستفادة منها لتطوير برامج الاعمار في العالم العربي . ويتطلب وضع مثل هذه الاستراتيجية اشراك ومساهمة العقول المهاجرة والمحلية اذ انهم القاسم المشترك والعامل الفعال لانجاح مثل هذه الاستراتيجية. ولايمكن لهذا المشروع من النجاح او الاستمرار بدون تعاونهم المخلص والمستمر في مراحل التخطيط والتنفيذ. في نفس الوقت فان تعاون الحكومة العراقية المستقبلية في هذا المجال وتوفيرها وسائل الدعم المختلفة يعتبر هو الاخر من اهم مقومات نجاح مثل هذا المشروع. ويقتضي هذا الاستعداد النظري والعملي وتوفير الميزانية المادية المطلوبة واعداد الكوادر المحلية للعمل جنبا الى جنب مع العقول المهاجرة في المشاريع التنموية للبلد أن المشكلة أصبحت عامه على مستوى الوطن العربي ، ومعالجتها تحتاج الى وقفه جادة ، موضوعية وافق شمولي يتلمس تعقيدات الواقع العربي ، ويستهدف الإحاطة بكل تناقضاتها ، ومن ثم وضع الحلول الناجحة المتعلقة بهذه الظاهرة كونها تعكس خطراً متواصل التأثير ، وهو مرشح في ظل تأثيرات العولمة نحو التزايد . وعلى أهمية تحديد الدوافع المختلفة لهذه الظاهرة ، سواء أكانت السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفكرية وغيرها ، ألا أن العوامل الاقتصادية كانت ولا تزال ، تحتل الأولوية في التأثير المباشر على العقول والكفاءات العربية ، ولاسيما وان الأشخاص الأكثر تأثراً بهذا العامل هم الأشخاص الأفضل أعداداً والأكثر كفاءةً لتسيير أجهزة الإنتاج والتعليم والتدريس في الوطن العربي . مما يتطلب إيجاد سبل علمية لصيغ التعامل الإنساني والحضاري مع الكفاءات العلمية وبحرص وطني ، فضلاً عن محاولة وضع استراتيجية عمل عربية تشارك

فيها الحكومات العربية كافة ومؤسسات العمل العربي المشترك وتستهدف ، و تقليل هجرة العقول العربية وإزالة قسماً من العقبات التي تواجهها.

التوصيات:

لمعالجة المشاكل التي تعترض مسيرة التعليم ، عبر إجراءات عملية عديدة يوصي بها الباحث :

1. إجراء مسح شامل لاعداد الكفاءات العربية المهاجرة بهدف التعرف على حجمها ومواقعها وميادين اختصاصاتها وارتباطاتها وظروف عملها .

2. صياغة سياسية عربية مركزية للقوى العاملة على أساس تكامل القوى العاملة العربية بحيث تمكن الدول العربية التي تواجه اختناقات في مجال القوى العاملة من التخلص من مواقعها ، وتتيح للبلدان العربية الأخرى التي تواجه عجزاً في هذا الميدان من سد العجز لديها .

3. وضع البرامج الوطنية لمواجهة هجرة العقول وإنشاء مراكز للبحوث التنموية والعلمية والتعاون مع الهيئات الدولية والإقليمية المعنية لإصدار الوثائق والأنظمة التي تنظم أوضاع المهاجرين من العلماء أصحاب الكفاءات .

4. حث الحكومات العربية على تكوين الجمعيات والروابط لاستيعاب أصحاب الكفاءات المهاجرة من بلدانهم وإزالة جميع العوائق التي تعيق ربطهم بأوطانهم ، ومنحهم الحوافز المادية وتسهيل إجراءات عودتهم الى أوطانهم للمشاركة في عملية التنمية والتحديث .

5. الاستمرار بتنظيم مؤتمرات للمغتربين العرب ، وطلب مساعداتهم والاستفادة من خبراتهم سواء في ميادين نقل التكنولوجيا أو المشاركة في تنفيذ المشروعات .

المراجع:

1. منذر الفضل : إهدار الحريات الأكاديمية وهجرة العقول العربية ، شبكة الإنترنت ، موقع حلبجة ، 2002/6/2 ، ص1 .

2. اليأس زين : هجرة الأدمغة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1972 ، ص 13 .

3. الاتحاد البرلماني العربي : مجلة البرلمان العربي ، السنة/22 ، العدد /1982 (كانون الأول / ديسمبر 2001) ص 3 .

4. خوري ,عصام , هجرة الكفاءات العلمية العربية مع اشارة للجمهورية العربية السورية , دراسة بحثية عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية , دمشق , سوريا

5. منى محمد الحسيني عمار، هجرة العقول البشرية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة، حالة مصر: <http://cpsfiles.imamu.edu>.

6. زبغنيو بريجينسكي : بين عصرين أميركا والعصر التكنوالكتروني ، ترجمة محجوب عمر ، طبع دار الطليعة ، بيروت ، 1980 ، ص 65 .

7. فاطمة زهرة افریحة : عوامل هجرة الكفاءات بالجزائر ، من بحوث ندوة هجرة الكفاءات العربية التي نظمتها الاكوا ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ن ص155 / 156 .

8. محمد جعفر زين : هجرة العقول في إطار التحولات الاجتماعية الجارية في اليمن ، ندوة هجرة الكفاءات العربية التي نظمتها الاكوا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص76/75.

9. محمد رياض : الهجرة العلمية واستنزاف الكفاءات ، مجلة النبأ ، عبر شبكة الإنترنت ، في

1423 /3/9 هـ

11. خوري ,عصام , هجرة الكفاءات العلمية العربية مع اشارة للجمهورية العربية السورية , دراسة بحثية عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية , دمشق , سوريا

12 منى محمد الحسيني عمار، هجرة العقول البشرية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة، حالة مصر: <http://cpsfiles.imamu.edu>.

13. عبدالناصر احمد عبدالسلام البدراني: هجرة الكفاءات العربية الاسباب والنتائج (العراق انموذجا)، مذكرة ماجستير الأكاديمية العربية بدمشق، 2009

14 الاتحاد البرلماني العربي: مجلة الاتحاد العدد 82 :2001 -<http://www.arab-ipu.org/publications/journal/v82/memobrain.html>

15 خضير عباس النداوي: هجرة العقول العربية، <http://fikir.com/index.php>

16. نادر احمد(العقول العراقية المهاجرة بين الاستنزاف والاستثمار). مجلة النور العدد 110 السنة العاشرة الصفحة (55-58) العام 2000

17.الدكتور نجاح كاظم (كيفية الاستفادة من العقول الاسلامية المهاجرة)بحث مقدم للايسيسكو - العام 2002

18. نادر احمد(دور العقول المهاجرة في تعزيز الحوار الثقافي والعلمي) بحث مقدم لمؤتمر الايسيسكو حول حوار الحضارات في المركز الاسلامي-لندن - عام 2002.

19. محمد ربيع : هجرة الكفاءات العلمية, مطبوعات الكويت 2004.

20.تيسير حامد ابوسينية :هجرة الكفاءات العربية

<http://www.4geography.com/vb/showthread.php?t=6344>